ياصدى إن بصدرى لكلوما
وهموما
مدرجات فيه لكن لاتموت
كلما قلت قضت رهن السكوت
صحن بى من كل فج يتراءى
عم مساء !

من الواضح أن (عم مساء) كلمات ذات وظيفة خاصة ، فهى ليست حلية يعتمد عليها المازنى يكررها فيفقدها التكرار الخصوصية . لكن المازنى يشبه بعضه بعضا . ولا أدرى إن كنت تحتاج ـ مثلى ـ الى أن تستبقى معك روح الطفل فى أثناء تفهم القصيدة . وأعتقد أن هذه الروح تسبغ عليها الفكاهة التى تمدها بالثراء ، وتعطى انطباعات الحزن الأولية روح العذوبة والصفاء .

بدأ المازنى فيها يظهر يحيى روح الهم . وكلمة الهم تعنى التعاطف والاهتمام . وينبغى ألا نقتصر على مدلولها الجارف وهو الحزن . من الواضح أنها تحمل أشياء أخرى طيبة تستحق التقدير . وربما كانت هذه العاطفة جزءا أساسيا من تطهير النفس من مظاهر أخرى قلقة .

فى القصيدة تحية مستمرة لاتخلو من العبث والمودة يجتمعان ويتآلفان . وكان العبث والمودة يسحران عقل المازنى ، ويبحث عنهما فى كل تجربة .

ومايزال يلح على النجوم التى تبدو فى ليل مظلم يركب بعضه بعضا . النجوم تعابث صاحبنا وتناديه ، والنسيم المقرور أحب اليه من النسيم الدافىء الهادىء ، ذلك أن الراحة تبعث على الاسترخاء والكسل .

ولكن النسيم المقرور يركض . . وحينما تقرأ التحية المستمرة التى توجه الى الطبيعة والنسيم يخيل إلينا مرة أخرى أن الأنسام والنجوم والزهر عوالم طفولة .

هذه المظاهر جميعا لاتشع الخوف ، ولاتوحى بالبعد والوحشة . وإنما توحى بالمودة . وقد طاب مساء الشاعر حين عثر على أحبائه الذين يركن إليهم .